النحل وجناها

نبذة للاب لويس شيخو اليسوعي

ليس بين الهوامّ طائرٌ جمع الله فيهِ من العجائب ما جمعهُ في النحل. قال قسطا بن لوقا النصرانيّ الملكيّ في كتاب الفلاحة اليونانيَّة: ان النحل تحاكي الطير والبهائم والهوامّ وتشبهها في كثير من لطيف امورها وهي اشبه بسوأس المدن الكثيرة الاهل من ذوي المهارة والعلم بالامور الغامضة والتدابير الحقيَّة. فانها تجعل عليها مقدَّمًا ورئيسًا وتتَّفق جماعتها على ما فيهِ مصالحها وانتظام امورها. ثمَّ انَّها تجتني ما بدا لها من الشجر وسائر النبات فتأكل منهُ فمن ذلك ما يصير عسلًا ومنهُ ما يصير شمعًا فتبني مساكنها من الشمع بنيانًا تتحيَّر فيهِ عقول البشر من حسن الشكل والتقسيط والمنافع. ومن عميق لطفها بما يصلحها انَّها تعلم من ضعفها انَّها غير مقاومة لكثير من الآفات اللاحقة بها فتسدُّ لذلك عشَّها وتحصّنهُ بالاعوجاج والإظلام وتجعل ابواب عشها التي تخرج منها من قدَرٍ لا يُنتفع بهِ تحصينًا لبيوتها. واذا رامها شيء من الهوامّ اجتمعت عليهِ وقاتلتهُ الى ان تقتلهُ ومن امر النحل انها لا تقرب قذرًا ولا تمسُّ نتنًا من لحم او من ادم ولا تقرب الَّا الشجر وسائر ما يستحلى من النبات فجميع ما تأكلهُ نظيف وكذلك ما تأتي بها الى اعشاشها. ومن امر النحل انَّها لا تضرُّ بشيء من معايش الناس وان اضرَّ بها احد علقت بين النفس ذلك منها. . .

على انَّنا في هذه النبذة الوجيزة لا نريد ان نتقصَّى اوصاف النحل وعجائب اخلاقها فانَّ ذلك يؤدّي بنا الى الاسهاب الممل ويقتضيهِ كتاب موسَّع فضلًا عن الصفحات القلائل انَّما نكتفي اليوم بذكر جنى النحل وعسلها اللذيذ

كانت بلاد الشرق عمومًا وبلاد الشام خصوصًا ممتازةً في غابر الزمان بكثرة عسلها حتى انَّ الله عزَّ وجلَّ لمَّا اراد تعريف ارض الميعاد التي جعلها ميراثًا لشعبهِ وصفها مرارًا بكونها ارضًا تدرُّ اللبن والعسل. ولا غرو فان النحل تجد في سهولنا وجبالنا كلَّ ما تحتاج اليهِ لتأتي بجناها الطيّب. فلذا كان العسل في الزمن القديم يعدُّ من اسباب الثروة في سوريَّة وكان الفينيقيُّون يتاجرون بهِ و يربحون منهُ الاموال الطائلة

ولكن بئس الدهر وصروفهُ فانهُ ذهب بهذه التجارة الرابحة كما أتلف في وجهِ الوطن كثيرًا من ابواب الارتزاق والمكسب

الّا اننا نودّ لو عاد الاهارن الى تربية النحل لما يترتّب على جناها من الفوائد ولقلّة ما تقتضيهِ منهم تربيتها من النفقات والعناء. قال حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي في مقالة افرنسيّة حسنة كتبها في هذا الموضوع: « لا حاجة لتربية النحل الى الحقول الواسعة بل يكفيها كوارة صغيرة من الخشب او الطين. فانَّ في عسلها لتجارةً رابحة بلا رأس مال. فانَّ النحل تقوم وحدها بمعاشها وتسعى وراء قوتها تجنيهِ من ازهار الحقول واذا دخلت البساتين فامتصّت أري زهرها فلا تلحق باصحابها ضررًا البتّة بل تفيدهم لانها تنقل غبار اللقاح من الذكر الى الاناث ولا تؤذي الشمرة في شيء اصلًا». ومما صحَّ بالاختبار انَّ الاشجار المثمرة وجفنة الكرم والزروع باجناسها والاعشاب المتّخذة لقوت الدواب يزيد دخلها ويتحسّن ثمرها اذا كانت النحل تتردّد اليها وتجني الأري من زهورها واوراقها

ثمَّ انَّ بلادنا اصلح ما يكون لتربية النحل لخلوّها من البرد القارس الذي يفني النحل في بلاد الشمال ومن الرطوبة التي تفسد العسل فضلًا عن انها غنيّة بالازهار العطريّة الذكيّة العرف التي تزيد العسل طيبًا وثمنًا

هذا وان ارباب الزراعة في اوربّة لم يهملوا تربية النحل لعلمهم بانها تكفل للألوف من الناس بالارباح الواسعة. وقد كدّوا ذهنهم لايجاد وسائل جديدة تضمن لها وفرة العسل فدرسوا طبائع النحل واختبروا عاداتها ولحظوا الزهور التي تأنس اليها وتحسن جناها وتغزر مادتها. فمنهم من اخترع كوائر على نمط جديد تأوي اليها وهي على شكل جرّارات بديع ومنهم من جعل للنحل شهادًا صناعيًّا كانها الشمع في العين يضعونها في الكوائر فتملأها النحل عسلًا صافيًا غزيرًا بلا شمع فيشتارها العسّال مرارًا في السنة ثم يعيدها الى مكانها واكثرهم يجتهدون في توفير الزهور العطرة التي تستطيبها النحل كالخزامى والصعتر وغيرهما فيزرعونها بجوار الكوائر فتجنيها النحل بلا عناء

امّا خواصّ العسل وفوائده فكثيرة:

١ اوّلها انهُ من ألذّ الاطعمة التي يقتات بها الناس لا يختلف في ذلك اثنان.

وزد على انهُ قوت مغذٍ نافع لاسيما للاطفال فانهُ يدفئ المعدة وتقبلهُ الشهوة دون كراهية ومما يزيد في فضلهِ انهُ من الاطعمة التي لم يتمكن المخرقون واهل المكر ان يتلاعبوا فيها بالتزييف اللهم اذا بقيت في شهدها

٢ ومن فوائد العسل انهُ يجوز استعمالهُ في كل الموادّ التي يدخل اليوم في تركيبها السكّر. وكذا فعل الاقدمون قبل اكتشاف السكّر وشيوعهِ في البلاد المتمدنة منذ نحو ٥٠٠ سنة. وقد اخذ مؤخرًا احد الكرّامين المشتهرين المسيو لوغرا غاليو -ضا) (gras-Gaillot يطيّب بالعسل خمر شمپانية المشهور بدلًا من السكّر القند فتحسّن بذلك طعمها

٣ ومن فوائدهِ ايضًا انهُ يُتّخذ لكثير من الحلويات والقطائف والمربيات والاثمار المجفّفة والاشربة فيحصل المشتارون بتسويقهِ مبالغ وافرة

٤ امّا منافع العسل الطبيّة فلا تُكاد تحصى فانهُ يعالج بهِ كسهل لين يقي اعتقال البطن وكدواء يشفي امراض الحلق والخناق ويُتّخذ كرهم يُسكن آلام الجراح وكان العرب يستعملونهُ في علاج النواسير والقروح الغائرة وكانوا يقطرونهُ فاترًا في الاذن اذا ورمت فيسكن ورمها ودويها وتبرأ من اوجاعها وكذلك كانوا يتعالون في اوجاع العين ولا يزال قوم على هذه العادة الى يومنا. وكانوا يطلون بهِ رؤوس الاطفال فيقتل الصئبان والقمل المنتشرة فيها وكانوا يُلعقونهُ لمن عضّهُ الكلب الكلب فينتفع بهِ الى غير ذلك مما لا يسعنا هنا تعدادهُ

٥ ومن اكتشافات العصريين المحدثين ان الشوكولاتا المصنوعة بالعسل بدلًا من السكّر أفضل للصحة واطيب للذوق. وقد اتصل احد الكيميين المحدثين المسيو پولد (Poulet) ان يجعل العسل جامدًا فيخلطهُ بالكاكاو ويصنع منهما صفائح صُلبة يمكن المتاجرة بها ونقلها الى البلاد النائية (١

٦ ومن منافع العسل اشربةٌ كثيرة يصطنعها ارباب الصناعة يدخل العسل في تركيبها وكلها لذيذة الطعم سلسة المساغ. واشهر هذه الاشربة ما يُعرف بشراب العسل (hydromel) وهو شرابٌ طيّب يُحصل عليهِ بتخمير العسل وذلك بان يُعمد الى كمّية معروفة من العسل فيصفّى ويغلى ثمّ يُجعل في الشراب ويُمزج بعقاقير كالفلفل

(١ راجع مجلة الطبيعة La Nature, 31 Déc. 1898, p. 74

والسنبل وغير ذلك ثم يوضع في الشمس اياماً. وقد وجد المسيو جكمين (Jacquemin) تلميذ العلامة پستور طريقة سهلة لصنع شراب العسل فانهُ يعمد الى حراثة خميرة الشراب فيذرُّها في العسل المخفف فينال شراباً من العسل طيباً يباع عند الخمَّارين يشبهُ بطعمهِ ولونهِ خمر شمپانية الشهير

٧ وقد جعل بعض الكيمويين يصطنعون خمراً بل اصنافاً من الخمر (œno - meles) يتَّخذونها من العسل فمن يشربها لا يشكّ في انها احدى الخمور المشهورة المعصورة من الجفنة. وقد اشتهر في صنعها المسيو پيكار (Péquart)

٨ اما المسيو فلندر (Flandre) التركي تقطير الخمور في مدينة ريمس فانهُ توصَّل الى ان يصفي العسل من كلّ شوائبهِ فيجعلهُ كالماء الزلال ويصطنع منهُ اشربة غاية في اللذة. وفي السنة الماضية تمكَّن من تقطير العسل فنال منهُ مُسكراً كالعرق لا يختلف عنهُ شيئاً

هذه بعض منافع العسل سردناها هنا للقرَّاء ليروا ما في مزاولة تربية النحل من الجدوى. لاسيما وان سواحلنا واعطاف جبالنا توافق ايَّ موافقة اصطناع العسل الطيب لاعتدال هوائها ووفرة زهورها. فاذا اتَّسعت هذه التجارة اتت للبلاد بارزاق جديدة ومنافع عديدة. وفَّق الله الاهلين الى كلّ عمل نافع ومشروع مفيد

مجلَّة الضياء ولغة الجرائد

لجناب الكاتب الفاضل رشيد الخندي الشرتوني محرِّر البشير ومدرّس الخطابة في كليَّة القديس يوسف

كتبنا في العدد الثالث عشر من مجلَّة المشرق كلاماً تحت العنوان السابق ذكره وقد اثبتنا فيهِ بعض ما خطر لنا من الملاحظات على حضرة رصيفنا اللغوي الشيخ ابرهيم اليازجي صاحب مجلة الضياء في ما انتقدهُ على كتبة الجرائد وكنَّا نتوقَّع من كرمهِ ولاسيَّما بعد أن اعلن مراراً كلفهُ بخدمة اللغة وتنزيه الاقلام عن شوائب الخطإ ان يُقابل ملاحظاتنا بمثل ما قابلها بهِ كثيرون من جلَّة اهل الادب والفضل لاننا اسندناها الى نقول أيمة اللغة الذين يُعوَّل عليهم عند الاختلاف. ولكن جاءنا الجزء